

الإيقاع الداخلي في منظومة 'اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم للشيخ محمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي-

The internal rhythm in the system of 'Organized Pearls in the Systems of Manthoor Ibn Ajrum' by Sheikh 'Muhammad Bey Belalam Al-Fulani Al-Qiblawi Al-Tawati'

مبارك بلالي
جامعة أدرار (الجزائر)
mebarkblali@yahoo.com

مسعود الشارف*
جامعة تامنغست (الجزائر)
messaoudcharef@univ-tam.dz

تاريخ القبول: 2023/09/05

تاريخ الإرسال: 2023/04/07

المخلص:

تتناول هاته الورقة البحثية قراءة صوتية إيقاعية لمنظومة 'اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم' لمحمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي، حيث أردنا من خلال هاته القراءة البحث في مظاهر الاتساق والانسجام الموسيقي الداخلي والخارجي للمنظومة، وذلك لبيان درجة تمكن الناظم من موسيقى الشعر من جهة، وكذلك تحليل المنظومة وفق مستواها الصوتي الأولي وذلك لمعرفة العلاقات الرابطة بين أصوات المنظومة.

وقد تطرقنا في هذا البحث إلى التعريف بالمنظومة وبصاحبها الشيخ 'محمد باي بلعالم'، لنورد بعد ذلك تفاصيل هاته القراءة وفق منهج وصفي إحصائي معتمد على آليتي المقارنة والتحليل؛ وذلك من أجل إظهار مدى التفاوت الإيقاعي بين أصوات المنظومة.

الكلمات المفتاحية: منظومة، الإيقاع، صوت، الجهر، الهمس.

Abstract :

This research paper deals with a rhythmic audio reading of the system 'The Pearls Organized in the Systems of Manthoor Ibn Ajrum' by Muhammad Bey Belalam Al-Fulani Al-Qiblawi Al-Touati, where we wanted through this reading to research the manifestations of internal and external musical consistency and harmony of the system, in order to show the degree to which the regulator mastered the music of poetry on the one hand, as well as analyzing the system according to its initial vocal level in order to know the relationships between the sounds of the system.

In this research, we have dealt with the definition of the system and its owner, Sheikh 'Muhammad Bay Balalem', to then mention the details of this reading according to a statistical descriptive approach based on the mechanisms of comparison and analysis, in order to show the extent of the rhythmic disparity between the sounds of the system.

Keywords: System; Rhythm; voice; Pronouncing; Whisper

مقدمة:

إنّ منطلق دراسة أيّ لغةٍ ما يتطلبُ حتماً البدءُ بأدنى مستوى للدراسة وهو المستوى الصوتي، وينضلع عن هذا المستوى جانبان اثنان هما: المستوى الإيقاعي الداخلي، والمستوى الإيقاعي الخارجي.

ومن هنا كان موضوع دراستنا هاته يحوم حول قراءة صوتية إيقاعية تحليلية لمنظومة من منظومات علمٍ من أعلام الجزائر، ألا وهو الشيخ 'محمد باي بلعالم'، ولقد حاولنا في هذا البحث أن نجيب على إشكالٍ يمكن أن نصوغه على الشكل والمنوال التاليين الآتين: -ماهي أبرز ملامح الإيقاع الداخلي في منظومة 'اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن آجروم' للشيخ 'محمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي'، وماهي أهم سمات البناء الداخلي لهاته المنظومة؟.

أما الأهداف المبتغاة من هاته الورقة البحثية فهي:

-كشف الغطاء عن هاته المنظومة النفيسة من خلال التعريف بها وبصاحبها.
-البحث في خفايا التجانس الصوتي الداخلي للأروجوزة، وذلك من أجل الكشف عن جمالية الإيقاع الداخلي لأصواتها.
-إستثمار تقنيات البرمجة الحاسوبية في ميدان الدراسات اللسانية بشكل عام، والدراسات الصوتية بشكل خاص.

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع وخصوصيته المفهومية أن ننهج ونتهج المنهج الوصفي المعتمد على آلية التحليل والمقارنة.

1- التعريف بصاحب المنظومة 'الشيخ محمد باي بلعالم**2009هـ):'****1-1 اسمه ونسبه:**

هو أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد القادر بن المختار بن أحمد العالم بلعالم الفلاني الساهلي القبلاوي¹ التواتي² الجزائري والمعروف بالشيخ باي بلعالم، ويرجع نسبه إلى قبيلة 'فلان'؛ وهي قبيلة ترجع أصولها إلى قبيلة جمير المشهورة باليمن، وقد كان أبوه عالماً وإماماً، وأمه خديجة بنت الحسن محمد القبلاوي الذي كان عالماً وقاضياً بمنطقة تيديكلت³.

2-1 المولد والنشأة:

ولد الشيخ باي بلعالم سنة (1930م) الموافق لـ (1348هـ) بقرية 'ساهل' من بلدية 'أقبلي' التابعة لدائرة 'أولف' ولاية 'أدرار'، من بين خمسة ذكور لوالده عبد القادر الذي كان فقيهاً⁴.

نشأ الشيخ في أسرة علمية متدينة اهتمت بتعليمه فقد أدخل في سن مبكرة إلى كتاب القرية (ساهل أقبلي) لحفظ كتاب الله العزيز فأتّم حفظه على يد الشيخ الحافظ لكتاب الله الشيخ محمد بن عبد الرحمان المكي بن العالم، ثم أخذ على والده المبادئ النحوية والفقهية.

وكذلك على الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ أحمد السباعي ومكث فيها سبع سنوات حصل فيها العلوم الشرعية من فقه وأصول ونحو وفرائض وتفسير وحديث ولم تنقض السنين السبع حتى صار عالماً تام التحصيل وذلك لذكائه الحاد وقابليته الشديدة لتلقي العلوم والمعارف.

3-1 دراسته ومشايقه:

تتلمذ الشيخ بلعالم على يد جلة من صفوة مشايخ وعلماء توات، ولعلنا نورد أهمهم في مايلي:

1. والده الشيخ سيدي الحاج محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي (1298هـ - 1372هـ): وقد تتلمذ هذا الأخير على يد جده سيدي المختار بن سيدي أحمد العالم، والشيخ سيدي حمزة القبلاوي والشيخ السكوتي، كان عالماً فقيهاً صاحب تجوال، له العديد من القصائد الشعرية، أشهرها تحفة الولدان فيما يجب على الأعيان، وثيق العلاقة مع جماع غفير من العلماء الجزائريين أمثال الشيخ أحمد ديدي البكري التمنطيبي (1951م)، والشيخ مولاي أحمد الطاهري الحسني (1979م).

2. الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي بن محمد عبد الله المنوفي (1284 هـ - 1369 هـ): وقد ذكره بقوله وهو خال والدتي، فكنت أُلزمه ويدرسني مبادئ النحو الأجرومية، الملحمة، وبعض ألفية ابن مالك، وكان رجلاً ورعاً تقياً يتلو كتاب الله أثناء الليل والنهار، وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام.

3. الشيخ الطالب محمد عبد الرحمان بن المكي (1310 هـ - 1365 هـ): عرف بالإمامة والفقہ وكثرة المطالعة، أفنى عمره في تحفيظ القرآن الكريم وخدمة المسجد، ذكره الشيخ باي بقوله: "فهو شيخنا ومربينا، ولقد كان مجاهداً ومجدداً في مدرسة القرآن وفي المسجد العتيق، ما وهن وما ضعف وما استكان، كان لا يفتر من قراءة القرآن في جميع أوقاته.

4. الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني (1325 هـ - 1399 هـ): كان حافظاً للقرآن الكريم، عالماً بالعلوم الشرعية واللغوية رائد النهضة العلمية في توات خلال القرن الرابع عشر الهجري، قال عنه محمد عبد العزيز بن سيدي عمر: "انتفع من نفائس علمه الجم الغفير، وتخرّج على يده الفحول، درس وأفتى ونصر ألسنة الغراء وأدحض أهل البدع والأهواء، تحدث عن الشيخ باي فقال: "...وبعد: فإن تلميذنا محمد باي بن الفقيه الحاج محمد عبد القادر الفلاني لازمني في القراءة مدة، وقرأ من الفنون عدة..."، له العديد من المؤلفات والجولات خارج البلاد وداخلها.

4-1 آثاره ومؤلفاته:

ترك -رحمه الله- ميراثاً جماً زاخراً متنوعاً في شتى الفنون والعلوم، حيث تنوعت مؤلفاته بين النظم والنثر، ولعلنا نجمل هاته المؤلفات في ما يلي:

ميدان المؤلف	المؤلف
اللغة	1. اللؤلؤ المنظوم نظم مقدمتين أجروم.
	2. كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.
	3. الرحيق المختوم شرح على نظم نزهة العلوم.
	4. التحفة الوسيمة شرح على الدرّة اليتيمة.
	5. منحة الأثراب على ملحّة الإعراب.
	6. عون القيوم شرح على كشف الغموم.

7. ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم	علوم القرآن
8. المفتاح النوراني على المدخل الرباني	
9. فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك	
10. الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية	
11. السبائك الإبريزية على الجواهر الكنزية	
12. فتح الجواد على نظم العزية لابن باد	
13. الكوكب الزهري على نظم مختصر الأخضرى	
14. الإشراف البدرى شرح الكوكب الزهري، المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية	
15. زاد السالك شرح أسهل المسالك (جزءان)	
16. الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية (جزءان)	
17. السيف القاطع والرد الرادع لمن أجاز في القروض المنافع	
18. إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم بن بادي على مهمات من مختصر خليل (أربعة أجزاء)	
19. ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للمسالك على فتح الرحيم المالك (أربعة أجزاء)	
20. أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق	
21. مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل (عشرة أجزاء)	
22. تحفة الملتمس على الملتمس على الضوء المنير المقتبس (ثلاثة أجزاء)	
23. ركائز الوصول على المنظومة العمرى في علم الأصول	
24. ميسر الحصول على سفينة الأصول في علم الأصول	
فتح المجيب في سيرة الحبيب	السيرة النبوية
1. كشف الجلباب عن جوهر الطلاب في علمي الفروض والحساب (شرح على نظم الشيخ عبد الرحمان السكوتي في الفرائض)	
2. الدرّة السنّية في علم تراثه البرية	
3. فواكه الخريف شرح بغية الشريف	
4. مركب الخائض على النيل الفائض	
5. الأصداف اليمية شرح الدرّة السنّية	
كشف الآثار على تحفة الآثار	مصطلح الحديث

الفقه	<ol style="list-style-type: none"> 1. فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك 2. الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية 3. السبائك الإبريزية على الجواهر الكنزية 4. فتح الجواد على نظم العزية لابن باد 5. الكوكب الزهري على نظم مختصر الأخضرى 6. الإشراق البدرى شرح الكوكب الزهري، المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية 7. زاد السالك شرح أسهل المسالك (جزءان) 8. الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية (جزءان) 9. السيف القاطع والرّد الرادع لمن أجاز في القروض المنافع 10. إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم بن بادى على مهمات من مختصر خليل (أربعة أجزاء) 11. ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك (أربعة أجزاء) 12. أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق 13. مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل (عشرة أجزاء) 14. تحفة الملتمس على الملتمس على الضوء المنير المقتبس (ثلاثة أجزاء) 15. ركائز الوصول على المنظومة العمريطي في علم الأصول 16. ميسر الحصول على سفينة الأصول في علم الأصول
التاريخ	<ol style="list-style-type: none"> 1. قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها مر لوم والمعرفة. 2. الغصن الداني في حياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التتلائي. 3. الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات. 4. إرشاد الحائر لمعرفة فلان في الجزائر وغيرها من البلدان 5. مختصر إرشاد الحائر لمعرفة الفلانيين في الجزائر.
أدب الرحلة	<ol style="list-style-type: none"> 1. رحلات إلى الحجاز 2. رحلة إلى المغرب الأقصى 3. الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات. 4. إرشاد الحائر لمعرفة فلان في الجزائر وغيرها من البلدان 5. مختصر إرشاد الحائر لمعرفة الفلانيين في الجزائر البكاي الكنتي
الشعر	ديوان شعر (مرثيات، شعر الألعاز، فقهيات، ردود....)

5-1 وفاته:

توفي الشيخ -رحمه الله- على الساعة الثالثة والنصف صباحاً من يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثلاثين أربع مئة وألف للهجرة (1430هـ) الموافق للتاسع عشر من شهر أبريل سنة تسع وألفين ميلادي (2009م) بمستشفى أدرار عن عمر يناهز تسعا وسبعين سنة، وقد شيعت جنازته في اليوم الثاني من وفاته بمقبرة الجدية بأولف⁵.

2- التعريف بمنظومة 'اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم' لمحمد

باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي:

هي نظم لمنثور أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن داود الصنهاجي (723هـ) والمعروف بابن أجروم؛ حيث نظم الشيخ باي منثور ابن أجروم المشهور بـ'الأجرومية'، وقد تأثر الشيخ -رحمه الله- بمنظومات محمد ابن أب المزمري

الأربع على الأجرومية، وقد نهج فيها منهج المقدمة الأجرومية، وتحتوي المنظومة على مائتين واثنين (202) من الأبيات، يقول في مطلعها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيَّ
أَبْوَابَ فَيْضِهِ لِمَنْ لَهُ بِالْجَزْمِ مَنْ عَنُ

كما وقد تناول هاته المنظومة شرحاً 'يحي درويش الشلالي' في شرح له على هاته المنظومة سماه بـ 'الحلة السندسية في شرح منظومة بلعالم للأجرومية'، نشره بمطبعة عمار قرفي بباتنة (الجزائر) سنة (2004).

وقد بدأها بمقدمة عن الكلام، ثم قسّمها إلى أبواب، وعقد تحت كل باب جملة من الأبيات تفي بالغرض، وأبواب المنظومة هي نفسها أبواب المنظومات الأربعة لمحمد بن أبّ المزمري على الأجرومية⁸.

3- منظومة 'اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجروم' لمحمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي (دراسة في الإيقاع):

اقتضت منا هاته الدراسة إحصاء جميع الأصوات من أجل تصنيفها وترتيبها وفق تواترها في المنظومة، ولحل هذا الإشكال قمنا ببرمجة خوارزمية حاسوبية في برنامج الماتلاب (MATLAB)، وتعمل هاته الخوارزمية بتحويل النص إلى مجموعة من الأرقام، ومن ثمّ تقوم بفحص كل رقم لتحديد ما إذا كان يمثل رقماص أم حرفاً عربياً، فإذا كان يمثل حرفاً عربياً زيد الحرف الذي يمثله في متغير العدد، وبعد ذلك يتم عرض العدد الإجمالي للحروف وعدد كل حرف في الجملة الواحدة، وفي مايلي ترجمة لهاته الخوارزمية وفق هذا البرنامج:

```
clc
clear all
arabic_start = hex2dec('0600');
arabic_end = hex2dec('06FF');
sentence = input('Enter an Arabic sentence: ','s');
count = zeros(1, arabic_end - arabic_start + 1);
for i = 1:length(sentence)
    c = uint16(sentence(i));
    if (c >= arabic_start && c <= arabic_end)
        index = c - arabic_start + 1;
        count(index) = count(index) + 1;
    end
end
```

```

end

end

total_count = sum(count);

disp(['Total number of Arabic letters: '
num2str(total_count)]);

for i = 1:length(count)

    if count(i) > 0

        letter = char(i + arabic_start - 1);

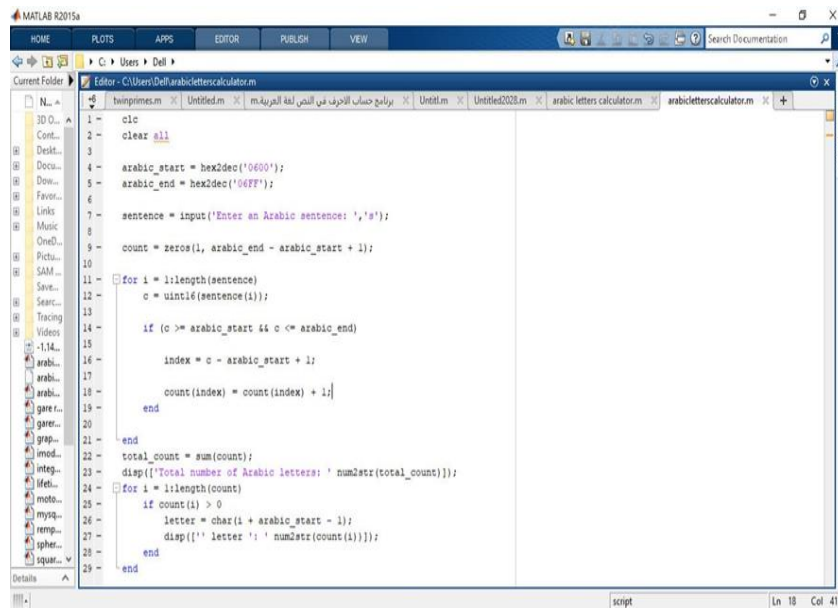
        disp([' letter ': ' num2str(count(i))]);

    end

end

end

```



```

MATLAB R2015a
HOME PLOTS APPS EDITOR PUBLISH VIEW
C:\Users\ DELL
Current Folder
Editor - C:\Users\ DELL\arabicletterscalculator.m
1 - clc
2 - clear all
3
4 - arabic_start = hex2dec('0600');
5 - arabic_end = hex2dec('06FF');
6
7 - sentence = input('Enter an Arabic sentence: ','s');
8
9 - count = zeros(1, arabic_end - arabic_start + 1);
10
11 - for i = 1:length(sentence)
12 -     c = uint16(sentence(i));
13
14 -     if (c >= arabic_start && c <= arabic_end)
15
16 -         index = c - arabic_start + 1;
17
18 -         count(index) = count(index) + 1;
19 -     end
20
21 - end
22 - total_count = sum(count);
23 - disp(['Total number of Arabic letters: ' num2str(total_count)]);
24 - for i = 1:length(count)
25 -     if count(i) > 0
26 -         letter = char(i + arabic_start - 1);
27 -         disp([' letter ': ' num2str(count(i))]);
28 -     end
29 - end
script Ln 18 Col 41

```

الصورة (1): خوارزمية البرنامج الاحصائي لأصوات الأرجوزة

```

Command Window
Enter an Arabic sentence: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الحمد لله الذي قد فتحا ... أبواب فيضه لمن له نحا
صلى وسلم على من غفصا ... بالجزم من عن ربه قد أعرضا
من نوره قد ارتفع ... وعم كل العالمين إذ طلع
فانفتحت به الأذان الصم ... ونظقت به الشفاه اليكم
وآله اليدور في الدياجي ... وصحبه النجوم للمنهاجي
وبعد إن اللحن داء مزمن ... مؤثر تلن منه الألسن
لذاك قد أدى بي الفهم الضعيف ... لتشأ أبيات في ذا الفن المعنيد
سعيته باللؤلؤ المعنوم ... في نظم منتور ابن آجروم

for i = 1:length(count)
end

```

Total number of Arabic letters: 341

```

1 : ا
1 : آ
3 : ت
6 : ث
3 : ج
3 : ح
1 : د
1 : ذ
41 : ر
15 : ز
8 : س
2 : ش
5 : هـ
10 : ع
1 : غ
13 : ف
5 : ق
10 : ك
2 : ل
2 : م
10 : ن
14 : هـ
5 : و
3 : ي
3 : ؤ
47 : ا
32 : آ
28 : ا
17 : ا

```

```

Command Window
Enter an Arabic sentence: مؤثر تلن منه الألسن لذاك قد أدى بي الفهم الضعيف ... لتشأ أبيات في ذا الفن المعنيد سعيته باللؤلؤ المعنوم ... في نظم منتور ابن آجروم
Total number of Arabic letters: 341
1 : ا
1 : آ
3 : ت
6 : ث
3 : ج
3 : ح
1 : د
1 : ذ
41 : ر
15 : ز
8 : س
2 : ش
5 : هـ
10 : ع
1 : غ
13 : ف
5 : ق
10 : ك
2 : ل
2 : م
10 : ن
14 : هـ
5 : و
3 : ي
3 : ؤ
47 : ا
32 : آ
28 : ا
17 : ا

```

الصورة (2): نتيجة البرنامج بعد تجريبه على البيت الأول من المنظومة

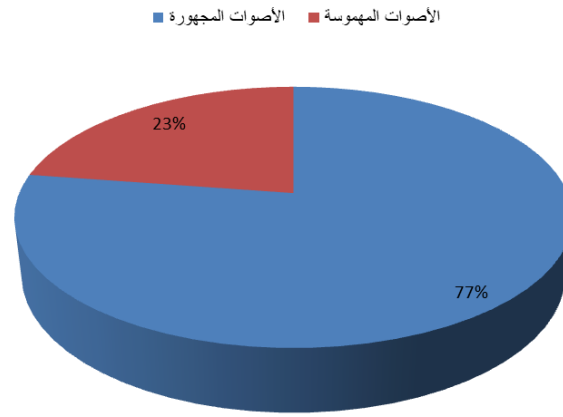
1-3 الموسيقى الداخلية:

1.1.3. الجهر والهمس:

لقد عني بهذين المصطلحين قديماً وحديثاً، فقد عرف سيبيويه المجهور بأنه: 'حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه ، حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت'⁹، ويعرف المهموس بأنه: 'حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفسه'¹⁰، ويعرّف الصوت المجهور عند كمال بشر: 'الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به، والصوت المهموس : هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطقه'¹¹، وفي ما يلي تحليل لأصوات هاته المنظومة وفق جداول ورسوم بيانية:

عدد الأصوات	عدد الأصوات المجهورة	عدد الأصوات المهموسة
6220	4590	1630

الجدول رقم (01): عدد الأصوات المجهورة والمهموسة في 'نظم على مقدمة ابن أروم' لابن أبي المزمري



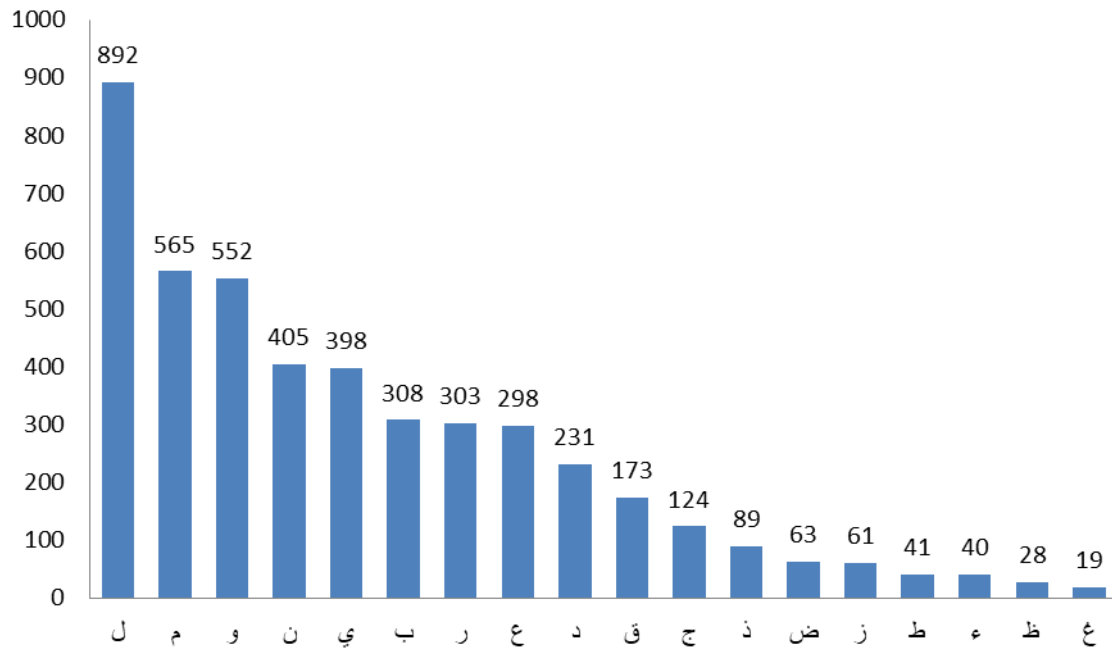
الرسم البياني رقم (01): نسبة الأصوات المجهورة والمهموسة في 'نظم اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أروم' لمحمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي

من خلال الجدول رقم (01)، والرسم البياني رقم (01) يتبين لنا أنّ نسبة الأصوات المجهورة التي بلغت (77%) بتكرارٍ بلغ (4590) مرة تمثل ثلاثة أضعاف نسبة الأصوات المهموسة التي بلغت (23%) بتكرارٍ بلغ (1630) مرة، وتفسير ذلك حاجة الناظم إلى الجهر دون الهمس لما للجهر من وقع على النفوس، لأنّ غرض المنظومة الأساسي هو هضم المعارف النحويّة من قبل المتعلمين، وحين إذ لا بدّ من استعمال الجهر حتى تستقر المعارف والمفاهيم في ذهن المتلقي المتعلّم.

الصوت	التكرار	نسبة وروده بالنسبة للأصوات المجهورة	نسبة وروده بالنسبة لأصوات المنظومة	رتبته في الأصوات المجهورة	رتبته في الأصوات المنظومة
ل	892	% 19,43	% 14,34	1	1
م	565	% 12,31	% 9,08	2	2
و	552	% 12,03	% 8,87	3	3
ن	405	% 8,82	% 6,51	4	4
ي	398	% 8,67	% 6,40	5	6
ب	308	% 6,71	% 4,95	6	8
ر	303	% 6,60	% 4,87	7	9

ع	298	% 6,49	%4,79	8	10
د	231	% 5,03	%3,71	9	11
ق	173	% 3,76	%2,78	10	15
ج	124	% 2,70	%1,99	11	18
ذ	89	% 1,94	%1,43	12	20
ض	63	% 1,37	%1,01	13	22
ز	61	% 1,33	%0,98	14	23
ط	41	% 0,89	%0,66	15	26
لا طء	40	% 0,87	%0,64	16	27
ظ	28	% 0,61	%0,45	17	28
غ	19	% 0,41	%0,31	18	29

الجدول رقم (02): إحصاء الأصوات المجهورة في منظومة نظم 'اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجيروم' لمحمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي



الرسم البياني رقم (02): تكرارات الأصوات المجهورة في منظومة نظم 'اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجيروم' لمحمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي

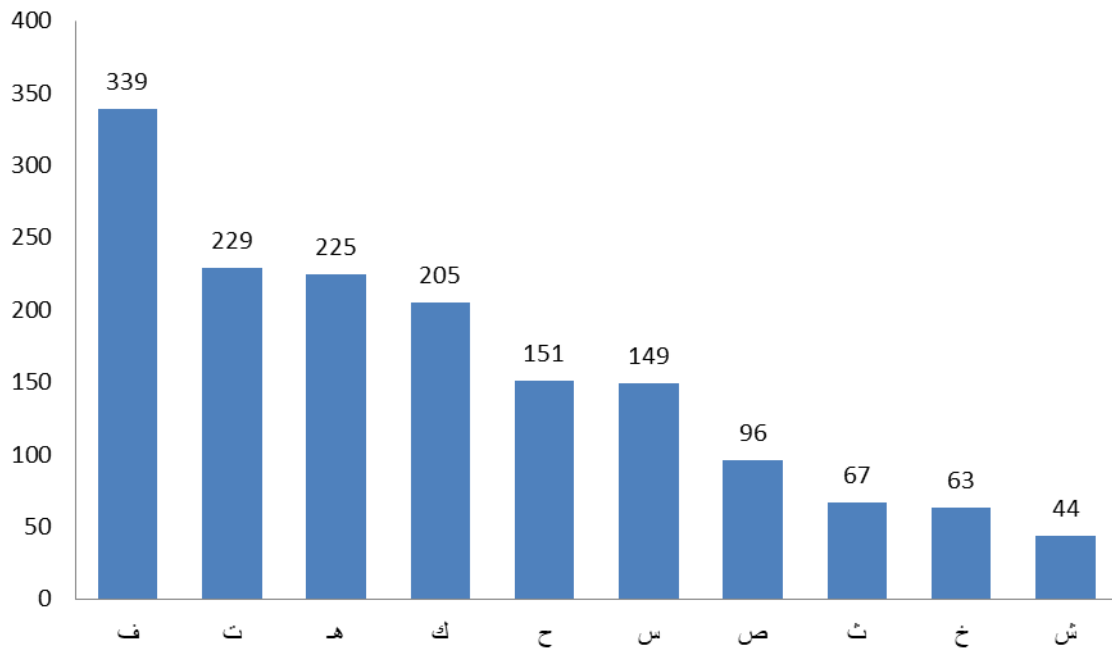
يتبين لنا من خلال النظر في الجدول رقم (02)، والرسم البياني رقم (02) أنّ أكثر الأصوات المجهورة وروداً هو صوت اللّام بنسبة بلغت (19,43%) من جملة هاته الأصوات وبتكرارٍ بلغ (892) مرة، ثمّ يليه أصوات الميم والواو والنون بنسب (12,31%)، (12,03%)، (8,82%)، وبتكرارات بلغت (565)، (552)، (405) على الترتيب، فاللام والنون صوتان مائعان لئنان ساهما في إعطاء المنظومة جرساً موسيقياً يتلائم مع طبيعة بحر الرّجز، أمّا القاسم المشترك بين كلّ هاته الأصوات كونها أصواتٌ سريعة مكنّته من الانتقال بسهولة بين مختلف أبواب هاته الأرجوزة.

الصوت	التكرار	نسبة وروده بالنسبة للأصوات المهموسة	نسبة وروده بالنسبة لأصوات المنظومة	رتبته في الأصوات المهموسة	رتبته في أصوات المنظومة
ف	339	% 20,80	% 5,45	1	7

12	2	% 3,68	% 14,05	229	ت
13	3	% 3,62	% 13,80	225	هـ
14	4	% 3,30	% 12,58	205	ك
16	5	% 2,43	% 9,26	151	ح
17	6	% 2,40	% 9,14	149	س
19	7	% 1,54	% 5,89	96	ص
21	8	% 1,08	% 4,11	67	ث
22	9	% 1,01	% 3,87	63	خ
25	10	% 0,71	% 2,70	44	ش

الجدول رقم (03): إحصاء الأصوات المهموسة في منظومة نظم 'اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجيروم' لمحمد

باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي



الرسم البياني رقم (03): تكرارات الأصوات المهموسة في منظومة نظم 'اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجيروم' لمحمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي

من خلال الجدول رقم (03)، والتمثيل البياني رقم (03) نلاحظ أنّ صوت الفاء الأكثر وروداً بين الأصوات المهموسة بنسبة بلغت (20,80%) وبتكرار بلغ (339) مرة، يليه حرف التاء بنسبة بلغت (14,05%) وتكرار بلغ (229%)، وهما صوتان يتصفان بالشدة حال التأثير في الآخرين والتغيير من النمط الحسن رغم صفة الهمس التي فيهما.

2.1.3. الانفجار (الشدة) والاحتكاك (الرخاوة) وما بينهما:

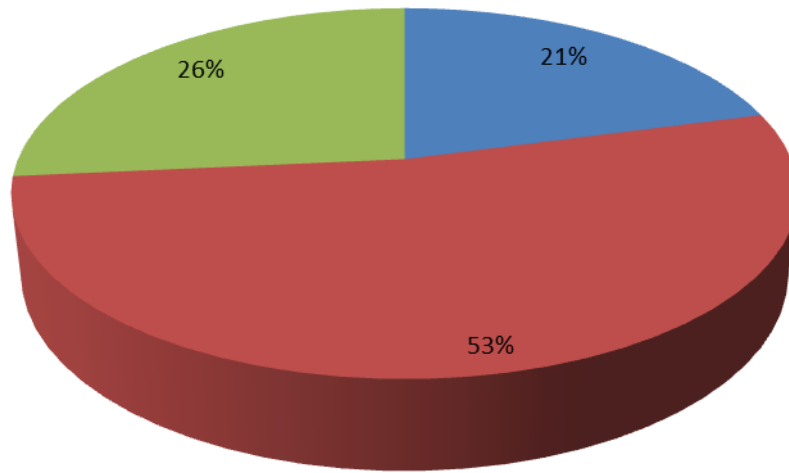
يعرف سيبويه الحروف الشديدة فيقول: 'ومن الحروف (الشديد)، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ... والرخو ... أجريت فيه الصوت إن شئت¹²، فالصوت الانفجاري (الشديد) هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، إذن فالأصوات الشديدة هي التي لا يجري فيها الصوت، وهي عند القدماء ثمانية أصوات: (الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، الطاء، الدال، التاء، الباء) وهي أصوات لا يمكن مدُّ الصوت معها¹³، أمّا الرخاوة فهي على عكس الشديدة، إذ أنّ الصوت يجري فيها سهلاً، وقد حددت بثلاثة عشر صوتاً: (الهاء، الحاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد، الضاد، الزاي، السين، الطاء، التاء،

الذال والفاء). فإن أردت مدّ الصوت معه فإنه يجري معه بسهولة¹⁴، أمّا صفة التوسط فقد أطلقها علماء العربية على الأصوات التي جمعت بين الشدّة والرخاوة ولذلك سميت بالأصوات البينية وتتمثل في (اللام والنون والعين والميم والراء) وقد اُضيف إليها ابن جني الحروف المدية الالف والواو والياء.¹⁵

الأصوات الاحتكاكية (الرّخوة)	الأصوات البينية	الأصوات الانفجارية (الشدّية)
1366	3413	1351

الجدول رقم (04): عدد الأصوات الانفجارية (الشدّية) والبينية والأصوات الاحتكاكية (الرّخوة) في نظم 'اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجيروم' لمحمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي

■ الأصوات الاحتكاكية (الرّخوة) ■ الأصوات البينية ■ الأصوات الانفجارية (الشدّية)



الرسم البياني رقم (04): نسبة الأصوات الانفجارية (الشدّية) والبينية والرّخوة في 'نظم اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجيروم' لمحمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي

يتضح لنا من خلال النظر في الجدول رقم (04)، والرّسم البياني رقم (04) أنّ الأصوات البينية قد مثّلت النسبة الأكبر، فقد بلغت نسبة (53%) وبتكرارٍ بلغ (3413)، في حين بلغت نسبتا الأصوات الانفجارية (الشدّية) والأصوات الاحتكاكية (الرّخوة) (26%)، (21%)، وتفسير ذلك كون ملائمة هاته الأصوات تتناسب مع غرض المنظومة التعليمي الذي لا بد فيه من اعتدالٍ وتجانس صوتي حتى تُلقن هاته المعرف وفق منهج تعليمي قويم، وفي ما يلي تفصيلٌ لورود هاته الأصوات وفق تكراراتها:

الصوت	ت	ء	ك	د	ق	ج	ب	ط
تكراره	229	40	205	231	173	124	308	41
النسبة %	16,95	2,96	15,17	17,10	12,81	9,18	22,80	3,03

الجدول رقم (05): إحصاء الأصوات الانفجارية (الشدّية) في منظومة 'اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجيروم' لمحمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي

الصوت	ل	م	و	ن	ر	ع	ي
تكراره	892	565	552	405	303	298	398
النسبة %	26,14	16,55	16,17	11,87	8,88	8,73	11,66

الجدول رقم (06): إحصاء الأصوات البيئية في منظومة اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجيروم' لمحمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي

الصوت	ف	س	هـ	ص	ح	ذ	ث	ض	خ	ز	ش	غ
تكراره	339	149	225	96	151	89	67	63	63	61	44	19
النسبة %	24,8	10,9	16,4	7,0	11,0	6,5	4,9	4,6	4,6	4,4	3,2	1,3
	2	1	7	3	5	2	0	1	1	7	2	9

الجدول رقم (07): إحصاء الأصوات الاحتكاكية (الرّخوة) في منظومة اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجيروم' لمحمد باي بلعالم الفلاني القبلاوي التواتي

3.1.3. الجناس:

الجناس 'هو أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كلٌ واحدة منهما صاحبتهما في تأليف حروفها، فمنه ما تكون اللفظة تجانس الأخرى لفظاً واشتقاقاً ومعنىً ومنه ما يجانسه لفظاً دون معنى¹⁶، وهو كذلك 'أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى. وهو نوعان: (تام وغير تام)¹⁷، ومن هنا يتضح أنّ مفهوم الجناس هو اتفاق اللفظين لاختلاف المعنيين، وفي ما يلي إيرادٌ لبعض ما ورد من جناس في هاته المنظومة:

(طلع، ارتفع) (الدّياجي، المنهاجي) (الضعيف، المنيف) (المنظوم، أجيروم)
(الشّعريّة، مرضيّة) (مفيد، سعيد) (يعنى، معنى) (وُسِم، حُصِم) (ألف، عُرف) (مثال، رجال) (سلم، علم) (متى، أتى)...

ووجب الإشارة إلى أنّ أغلب نوعي الجناس بروزاً وظهوراً هو نوع الجناس الناقص، كما أنّ الناظم -رحمه الله- أكثر من الجناس في منظومته هاته وذلك بسبب تأثيره بابن أبّ المزمري رحمه المعروف بتكثيره للزخرف اللغويّ في منظوماته التعليميّة، ولا سيّما منظوماته الأربع على الأجيروميّة، والتي تُمثل ببعض الجناس الوارد فيها:

الجناس	المنظومة الوارد فيها
(التّقى، المنتقى)(اضطراب، إعراب)(يتّصل، يصل)(أبوك، فوك)...	منظومة 'نظم على مقدمة ابن أجيروم'
(تُصَلّيّا، حليّا)(حلوم، أجيروم)(الأمل، العمل)(أخفظا، رُفعا)(فطين، لسين)...	منظومة 'نزهة الحلوم في نظم منثور ابن أجيروم'
(تفضلا، أجملا) (توصّلا، مفصّلا) (تلا، بلا) (حصلا، تأصلا)...	منظومة 'كشف الغموم في نظم منثور ابن أجيروم'
(نحلا، رحلا) (السبلا، الزللا) (خجلا، خطلا) (حلا، خلا)...	منظومة 'لامية الإعراب على المقدمة الأجيروميّة'

الجدول رقم (08): أمثلة عن الجناس من منظومات 'محمد ابن أبّ المزمري' الأربع على الأجيروميّة

4.1.3. التفقية:

التفقية أن يتساوى الجزآن من غير نقص ولا زيادة، فلا يتبع العروض الضرب في شيء إلا في السجع خاصة ومثال ذلك قول امرئ القيس:

فَمَا نَبَّكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فهي جميعاً (مفاعِلن) إلا أنَّ العروض مقفَى مثل الضرب¹⁸، أو هي أن يتَّخذ ضرب البيت الشِّعري وعروضه في الوزن والرَّوي دون أن يُؤدِّي هذا الاتحاد إلى تغيير في العروض بزيادة أو نقص¹⁹.

ولعلنا نُمثِّل ببعض من هاته التفقيات فيما يلي:

(وجب، عرب) (المُتم، المُحتم) (بدل، حصل) (ضربا، غلبا) (أسندا، عهدا) (مفيد، سعيد)
(علمنا، أرشدنا) (وُسِم، خُصِم) (برح، يصح) (عمل، يمل) (خبرا، قمرا) (عاقل،
سائل)...
خاتمة:

بعد كلِّ هذا العرض نُجمل قولنا في هاته الخاتمة على شكل نقاطٍ فيما يأتي:
- يُعدُّ الشيخ 'محمد باي بلعالم' حاضرة وموسوعة علمية في كلِّ العلوم والفنون، ولعل أكبر دليل على ذلك كمُّ التآليف التي تركها رحمه الله.
- برز الشيخ -رحمه الله- في هاته المنظومة بمقدرات فذة في النظم وسبك المعاني، وذلك من خلال نسجه المتَّسم بتجانس أصواته وتناسقها بين الجهر والهمس، والشِّدة والرخاوة.

- تلائم بحر المنظومة (الرَّجز) المتَّسم باضطرابه وسرعته مع حروف المنظومة، ولاسيما حروف اللام والميم والنون والواو.
- نهج الشيخ -رحمه الله- منهج ابن أبِّ في نظم منظومته هذه، فأكثر من التصريح والتجنيس في جلِّ أبياتها.

- مثَّلت الأصوات المجهورة نصيب الأكثرية من أصوات المنظومة كلّها مقارنةً بالأصوات المهموسة، في حين أخذت الأصوات البينية نصيب الأسد من جملة الأصوات المقابلة لها (الشديدة والرَّخوة).

الإحالات:

- ¹نسبة إلى مدينة ساهل أقبلي و هي إحدى القصور الأربعة المعروفة ببلدية أقبلي التابعة إلى دائرة أولف ولاية أدرار.
- ²نسبة إلى إقليم توات بأقاليمه الثالثة و هيجورارة وتسمى أيضا تينجورارين وأدرار وتيديكلت.
- ³بايلك، عبد الله بن التهامي، 2015م، متن الأجرومية ومكانته في الدرس اللغوي بتوات خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين (دراسة وصفية)، جامعة أدرار، الجزائر، ص78.
- ⁴قدي، عبد المجيد، 2007م، صفحات من تاريخ منطقة أولف، دار أبحاث للنشر والتوزيع، الجزائر، ص112.
- ⁵أعبللة، لحبيب، 2010م، المنظومات اللغوية في توات (النحوية والصرفية والعروضية أنموذجا)، جامعة أدرار، الجزائر، ص186.
- ⁶الشلالي، يحي درويش، 2004م، الحلة السندسية في شرح منظومة بلعالم للأجرومية، مطبعة عمار قرفي، باتنة - الجزائر، ص56.

- ⁸الصدّيق، حاج أحمد، 2009م، الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12 هـ إلى نهاية القرن 14 هـ، جامعة الجزائر، الجزائر، ص261.
- ⁹سيبويه، 1982م، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ج4، ص434.
- ¹⁰نفس المرجع، والصفحة.
- ¹¹كمال بشر، 2000م، علم الأصوات، دار غريب، مصر، ص87-88.
- ¹²سيبويه، الكتاب، ج4، ص435.
- ¹³ينظر: ابن جني، 2009م، سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، المملكة العربيّة السعوديّة، ج1، ص68.
- ¹⁴نفس المرجع، والصفحة.
- ¹⁵المرجع السابق، ص69.
- ¹⁶العسكري، أبو هلال، 1320هـ، كتاب الصناعتين، نظارة المعارف، مصر، ص56.
- ¹⁷علي الجارم ومصطفى أمين، 2007م، البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، ص283.
- ¹⁸أبو يعلى عبد الباقي عبد الله المحسن التتوخي، 1978م، كتاب القوافي، تح: عبد الرؤوف عوني، مكتبة الخانجي، مصر، ص292.
- ¹⁹إميل بديع يعقوب، 1991م، المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشّعر، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ص200.

المراجع:

1. إميل بديع يعقوب، 1991م، المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشّعر، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان.
2. ابن جني، 2009م، سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، المملكة العربيّة السعوديّة.
3. سيبويه، 1982م، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر.
4. العسكري، أبو هلال، 1320هـ، كتاب الصناعتين، نظارة المعارف، مصر.
5. علي الجارم ومصطفى أمين، 2007م، البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر.
6. قدي، عبد المجيد، 2007م، صفحات من تاريخ منطقة أولف، دار أبحاث للنشر والتوزيع، الجزائر.
7. -القيرواني، ابن رشيق، 1981م، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الجيل، مصر.
8. كمال بشر، 2000م، علم الأصوات، دار غريب، مصر.
9. أبو يعلى عبد الباقي عبد الله المحسن التتوخي، 1978م، كتاب القوافي، تح: عبد الرؤوف عوني، مكتبة الخانجي، مصر.
10. أعللة، لحبيب، 2010م، المنظومات اللغوية في توات (النحوية والصرفية والعروضية أنموذجاً)، جامعة أدرار، الجزائر.
11. -الشّاللي، يحي درويش، 2004م، الحلة السندسية في شرح منظومة بلعالم للأجرومية، مطبعة عمار قرفي، باتنة-الجزائر.